[977] وقوله تعالى: (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) (1). فان قيل: لعل صارفهم، هو قلة احتفالهم (2) به، أو بالقرآن لانحطاطه في البلاغة. قلنا: لا شبهة أنه صلى ا عليه وآله كان من الشط (3) في التثبيت (4) حتى سموه الامين والصدوق، فكيف لا يحتفلون به، وهم كانوا يستعظمون القرآن حتى شبهوه بالسحر ومنعوا الناس من استماعه، لئلا يأخذ بمجامع قلوب السامعين. فكيف يرغبون عن معارضته ؟ (5). فصل فان قيل: ألستم تقولون: إن ما أتى به محمد من القرآن هو كلام ا وفعله ؟ وقلتم: إن مقدورات العباد لا تنتقض بها العادة ؟ وقلتم: إن القرآن هو أول كلام تكلم به تعالى، وليس بحادث في وقت نزوله والناقض للعادة لابد أن يكون هو متجدد الحدوث، ولان الكلام مقدور للعباد فما يكون من جنسه لا يكون ناقضا للعادة، فلا يكون معجزا للعباد ؟ والجواب: إن الناقض للعادة هو ظهور القرآن عليه في مثل بلاغته المعجزة وذلك يتجدد، وليس يظهر مثله في العادة، سواء جوز أن يكون من قبله أو من قبل

_____

1) سورة البقرة: 24. 2) احتفل بالامر: أحسن القيام به. يقال: ما احتفل به أي ما بالى به. 3) شط: بعد - بالباء المفتوحة والعين المضمومة -. قال ابن زكريا في معجم مقاييس اللغة: الشين والطاء أصلان صحيحان: أحدهما البعد.. 4) تثبت في الامر والرأى: تأنى فيه، شاور فيه وفحص عنه. وزاد عليها في ه " والخصال المحمودة ". وفي البحار بلفظ " كان من أوسطهم في النسب والخصال المحمودة " تصحيف ظ. 5) عنه البحار: 92 / 124. [*]

_____